كلية التربية ـ شعبة: اللغة العربية
الفرقة: الأولى (أساسي)

المادة: مدخل إلى البلاغة والنقد
الزمن: ساعتان

اختبار تخلفات الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي 2012 / 2013

مجموع درجات هذا الامتحان مائتان

اكتب فى موضوعين مما يلي: **(200 درجة)**

1. النقد والناقد.
2. مظاهر النقد الأدبى فى العصر الجاهلى.
3. بيئات النقد فى العصر الأموى.

إجابة الامتحان

إجابة السؤال الأول : النقد والناقد.

الـــنـــقـــــد

يميز الإنسان بين الخير والشر، وبين الجميل والقبيح، وبين الجيد والردئ، وبين الكلام الحسن والخشن... فالإنسان ناقدٌ بطبعه، يمارس النقد من خلال ميوله الذوقية، وانطباعاته الشخصية. ولكن ماذا عن النقد الأدبى، ما هو تعريفه، وكيف نشأ وتطور؟!

إن موضوع النقد الأدبى هو الأدب نفسه سواء المنثور أو المنظوم؛ ولكن ما تعريف النقد؟ ومن هو الناقد؟ وما الدور الذى يقوم به؟

أولاً: معنى النقد في اللغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن: النَّقدَ هو: تَمْيِيزُ الدّراهِمِ وإخراجُ الزَّيْفِ مِنْها

وواضح أن النقد في اللغة يجعل الناقد كالصيرفي الذي يميز بين الدراهم الزائفة من الحقيقية. وكذا الناقد الأدبي يميز بين النصوص الأدبية فيحكم عليها بالجودة أو بالرداءة.

إذن فعمل الصّيرفي يماثل عمل الناقد، فالصّيرفي لديه قدرة على معرفة الدراهم وتمييز الزائف من الصحيح، وكذا الناقد لديه القدرة على تمييز جيد النصوص من رديئها.

ويُعدُّ "خلف الأحمر"() أول من ربط بين عمل الناقد في الشعر وعمل الصيرفي في الدراهم، فيذكر "ابن سلام الجمحى" في كتابه: "طبقات الشعراء"() أن رجلاً تحدث إلى "خلف" فقال: «إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك.

قال خلف: إذا أخذت درهمًا فاستحسنته، فقال لك الصراف: إنه رديء! فهل ينفعك استحسانك إياه؟

ثانيًا: معنى النقد في الاصطلاح:

هو علمٌ يبحث فى طبيعة الأعمال الأدبية، وخصائصها، وقيمتها الفنية، يتعلق بالحكم عليا، وتمييز الجيد من الرديء منها سواء أكانت هذه الأعمال شعرية أم نثرية. ويرى "جولدمان" أن «النقد الأدبى أوّلاً وقبل كلّ شىء هو الدراسة العلميّة للأثر وهذه الدّراسة تخصص على أساس فهم وتفسير الأثر»

فالنقد الأدبي هو تقدير النّصّ الأدبى تقديرًا لقيمته، وبيانًا لتميزه، واستخراجًا لدلالاته، ولا يتكون النقد إلا عن خبرة وفهم وموازنة ثمّ حكم سديد، يراعى الموضوعية، ويبتعد عن المجاملاتية، «فالنّقد دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثمّ الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، يجرى هذا فى الحّسيات والمعنوّيات وفى العلوم والفنون وفى كلّ شىء متصّل بالحياة»

الناقد

من هو الناقد؟ وما هى سماته أو أدواته النقدية للحكم على النص؟

الناقد أشبه ما يكون بالقاضى الذى يفصل بين المتخاصمين، ويصدر حكمه. ومن ثم فلابد أن يكون الناقد: (دقيق النظر، سريع الخاطر، مثقف، شديد الحساسية، ذو الذوق الفطري، له دربة ومراس وذلك كى يتمكن من مشاركة الأديب لتجربته الإبداعية).

ويجب أن يربأ الناقد بنفسه بعيدًا عن المؤثّرات الّتى تفسد أحكامه، أو تؤثر فيها. بالإضافة إلى ثقافته الأدبية العلمية، وتمّرسه بالأدب، ومعرفته بأطواره ومراحله التاريخيّة، وحسن فهمه وتعمّقه، ليتسّنى له الإنصاف وإصدار الحكم الصّحيح.

ويقوم الناقد بدور الدارس، والشارح، والمحَّلل، والمعلّل، فهو يساعد القّراء على الفهم والتقدير، ويرشد الأديب إلى أمثل الطرّق فى الكتابة والتصوير والتّعبير، وبذلك يأخذ بيد الأدباء والقرّاء إلى خير السُبُل في الكتابة الإبداعية والقراءة النقدية.

1. المعرفة التامة بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وأوزان الشعر وعروضه وقوافيه.
2. الإطلاع على ما يستجد في ميدان النقد من آراء ومعارف ونظريات وأحكام.
3. التجرد من الأهواء الشخصية، والنوازع النفسية، والتحيز والتعصب.
4. التفسير والتحليل والتقويم للعمل الأدبي، فالناقد يعمل على تيسير النص المعقد، وإيضاح المعانى الغامضة.
5. الكشف عن المسكوت عنه، فالناقد يُجلى عن الرموز الخفية لتظهر سافرة أمام عين القارئ.
6. الربط بين النص وسياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي.

إجابة السؤال الثانى: مظاهر النقد الأدبى فى العصر الجاهلى.

عُنِيّ العرب منذ الجاهلية بلغتهم عناية فائقة، كما احتفوا بالخطباء والشعراء، فلقد تبوأ الشاعر مقامًا محموداً بين عشيرته، وبلغ مكانة رفيعة بين أبناء قبيلته، وأرتقي منبرًا عاليًا ليكون لسان قومه جميعًا.

وكانت القبيلة أو العشيرة إذا نبغ شاعرٌ فيها عدّت ذلك فخرًا، ويكون نبوغه بمثابة العيد، لأنه يمثل لسان حالها. فالشاعر يزود عنها بلسانه، ويوظف شعره ليتغنى بمفاخرها وبأمجادها وحسبها ونسبها، ومعاركها الحربية وأيامها، وبذلك يُسهم الشاعر فى إعلاء شأن قومه، وتخليد ذكر القبيلة، بما ينظمه من أشعار متنوعة.

إذن فالفصاحة والبيان من أسس الحياة العربية الجاهلية، لأن حياة الجاهليين قامت على فصاحة اللسان وحسن البيان، إذ لم يخلدوا حضارتهم في قصور مشيدة، ولكن في أقوال مأثورة وأشعار منظومة كالدرر ولذلك يُقال: ..((**الشعر ديوان العرب**)).. لأن الشعر ديوانهم الذي سجلوا فيه: حياتهم، مآثرهم، مفاخرهم، أمجادهم،

عاداتهم وأخلاقهم. ولقيمته في حياتهم قدسوا الشعر الجيد وكتبوه بماء الذهب وعلقوه على أستار الكعبة ليطلع عليه القاصى والداني.

الأسواق والنقد الأدبى:

ولقد دارت حول الشعر حركة نقدية لقيمته وأهميته، ومن أجل تنقيح ما يشوبه من لحن أو خلل. وكانت الأسواق مركزًا رئيسيًا لهذه الحركة النقدية. فلم يقتصر السوق على حركة التداول والبيع والشراء فحسب، بل كان السوق محفلاً مهمًا قصده الشعراء من كل حدب وصوب، فيه يلتقون، ويتناشدون على مسمع ومرئي من الناس، ومن السوق يُعرفون ويذاع ما ينظمون وبذلك تتردد أسماؤهم وتنشر أشعارهم.

ففي الأسواق نشأت المساجلات، وأعلنت المحاكمات بين الشعراء. فكان الشعراء يتحاكمون فيما شجر بينهم. وفي سوق "عكاظ" ضُربت خيمة، لها قبة حمراء اللون ليعرفها الناس، وفيها جلس "النابغة الذبياني" حيث وفد الشعراء يحتكمون إليه.

كانت خيمة "النابغة الذبياني" أشبه ما تكون بالصالون الأدبي أو بالمؤتمر النقدي، فقد جاء إلى خيمته الأعشى وحسان بن ثابت والخنساء ...

وفى هذا السياق يذكر "أبو الفرج الأصبهانى" في كتابه "الأغاني":

«إن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قُبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها:

(قذى بعينك أما بالعين عوار).

حتى انتهت إلى قولها:

(وإن صخرًا لتأتم الهداة به *** كأنه علمٌ في رأسهِ نار).

فقال : لولا أن أبا بصيرٍ أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر الناس!

فقال حسان : أنا والله أشعر منك ومنها .قال : حيث تقول ماذا؟ قال : حيث أقول:

لنا الجَفَناتُ الغرُّ يلمعْنَ في الضُّحى *** وأسيافُنا يقطرْنَ من نجدةٍ دَمَا

ولدْنا بني العنقاءِ وابني محرِّقٍ *** فأكرمْ بنا خالاً وأكرمْ بنا ابنما

فقال: إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك.

تثقيف الشعر .. الحوليات:

إن الإنسان كلما أحس بأن هناك من يقف له بالمرصاد، راصدًا لعمله أو مراقبًا لفعله أو متعقبًا له بالنقد كلما دفعه ذلك إلى بذل ما في وسعه من أجل تجويد عمله والصبر عليه ليخرج إلى الناس في أحسن صورة. ولعل أقدم صورة للنقد الأدبى هى نقد الشاعر لما ينتجه، حيث يعتمد فى ذلك على دربة ومران وسعة إطلاع، فكل شاعر متمرس هو ناقد بالفعل لنصه الأدبى. وينطبق هذا على الشاعر والناقد، لأن خوف الشاعر من توجيه النقد اللاذع إلى قصيدته كان وازعه أو دافعه نحو التنقيح والتثقيف.

قام الشعراء بعملية تثقيف تجاه شعرهم، عن طريق الزيادة والنقصان أو التقديم والتأخير. ويمثل التثقيف مظهرا من مظاهر الحس النقدي لدى شعراء الجاهلية، وخاصة "زهير" صاحب الحوليات، فالشعراء يتوجهون إلى شعرهم، فيتدارسونه ويراجعونه ويحذفونه منه، ويضيفون إليه في تبصر وعمق. وكان كل هذا ضربا من الممارسة النقدية على نصوصهم الشعرية.

حادثة "أم جُندب":

يدخل ضمن ممارسة النقد في العصر الجاهلي قصة "أم جُندب" زوج امرئ القيس، فقد تخاصم "امرؤ القيس" مع "علقمة بن عبدة" أيهما أشعر، فقال: "علقمة" لـ "امرئ القيس" رضيت بامرأتك "أم جُندب" حكماً بيني وبينك، فحكماها بينهما، فقالت لهما: قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة ووزن واحد... وترد القصة فى كتاب "الشعر والشعراء" "لابن قتيبة" على النحو الآتي:

«كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور فيهم، فنزل به علقمة الفحل بن عبدة التميمي، فقال كل واحد منهما لصاحبه: أنا أشعر منك، فتحاكما إليها، فأنشد امرؤ القيس قوله:

خليليَّ مُرَّا بِي على أُمِّ جُنْدَبِ *** لنَقْضِيَ حاجاتِ الفُؤَادِ المعَذَّبِ

حتى مرّ بقوله:

فللسوطِ ألهوبٌ وللساقِ درَّةٌ *** وللزجرِ منهُ وقعُ أخرجَ مهذبِ

فأنشدها علقمة قوله:

ذَهَبْتَ منَ الهجْرَانِ في كُلّ مَذْهَبِ *** ولم يَكُ حَقّاً كُلُّ هذا التَّجَنُّبِ

حتى انتهى إلى قوله:

فأَدْرَكَهُنَّ ثانيًا من عِنانِهِ *** يَمُرُّ كمَرِّ الرائحِ المتَحَلَّبِ(

فقالت له: علقمة أشعر منك.

قال: وكيف؟

قالت: لأنك زجرت فرسك، وحركته بساقك، وضربته بسوطك. وإنه جاء هذا الصيد، ثم أدركه ثانيًا من عنانه. فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلت، ولكنك هويته، فطلقها، فتزوجها علقمة بعد ذلك، وبهذا لقب علقمة الفحل(

ومن الواضح في النص السابق أن "أم جندب" رجحت كِفة "علقمة" على كِفة "امرئ القيس" فحكمت لـ "علقمة" بأنه الأشعر، وبنت هذا الحكم من خلال بيت شعري واحد، يتركز حول طريقة وصف الفرس لدى كل منهما، فـ "علقمة" لم يُجهد أو يتعب فرسه، بل ثنى عنانه فأدرك غايته ثم وصف سرعة الفرس بمرور السحاب المتتابع.

أما "امرؤ القيس" فقد ألهب فرسه ضربًا بالسوط، كما حرك ساقيه، وأخيرًا زجره بالصياح العالي. وما نريد إيضاحه هنا أن حكم "أم جندب" بـ شاعرية "علقمة" التي تفوق شاعرية "امرئ القيس" وهو حكم كلى جاء من خلال بيت جزئي واحد ورد ضمن القصيدة، ولم يصدر الحكم بناء على النظر فى شعر الشاعرين بشكل كلى، ولا حتى بتحليل وتفنيد القصيدة بأكملها، ولعل هذا ما دفع "امرؤ القيس" إلى الغضب بل واتهام زوجه بأنها أحبت "علقمة" ولذا حكمت له، وجارت على زوجها. وفى هذا السياق يذكر د. محمد كريم:

«يبدو الهوى واضحًا في حكم أم جندب بتفضيل قصيدة "علقمة" على قصيدة امرئ القيس، فقد أخبر المخبرون عن الشعراء أن امرأ القيس كان رجلاً غير محبب إلى النساء، فكنَّ يتحملن عشرته كارهات. وتلك الكراهية كانت عاملاً نفسيًا له أثره في هذا الرأي الذي أبدته أم جندب، ولم تصدر فيه عن علة معقولة، أو نظرة عميقة في قصيدتي الشاعرين، ولم يستوعب رأيهما ما في القصيدتين كاملتين من الصور الكثيرة والمعاني المتعددة، ولم تراعِ فضل السابق على المتأخر.

ولقد قرأ امرؤ القيس هذا الهوى في عيني أم جندب، فسألها عن سر تفضيلها شعر علقمة على شعره، فحاولت أن تلتمس العلة الموضوعية التي تسوغ بها رأيها، فلم تجد هذه العلة بعد الجهد إلا في بيت رأت فيه أن امرأ القيس زجر، وحرَّك ساقيه، وضرب بسوطه، وبذلك أدرك ما أراد، وأن فرس علقمة أدرك غايته ثانيًا من عنانه. وقد يكون ما ذهبت إليه أم جندب مقبولاً، لو أن امرأ القيس كان يعنى أن حصانه لا يسير إلا بتحريك الساقين والزجر والضرب بالسوط، ولكن الحقيقة أن تحريك الساقين، واستعمال السوط لازمتان من لوازم كل فارس مهما يكن فرسه.

وليس في بيت امرئ القيس ما يدل على بلادة جواده، فإن معنى بيته أنه إذا مسه ألهبه الجري أي جرى جريًا شديدًا كالتهاب النار، وإذا مسه بسوط درَّ بالجري كما يدرُّ السيل والمطر، وإذا زجره بلسانه وضع الزجر منه موقعه من الأهوج الذي لا عقل له»

إجابة السؤال الثالث: بيئات النقد فى العصر الأموى.

تطورت الحياة الاجتماعية في عصر الأمويين، فقد اتسعت رقعة الخلافة الإسلامية، بسبب كثرة الفتوحات وما أدت إليه من تدفق للثروات والأموال، وامتزاج العرب بغيرهم من الموالى والعناصر الأجنبية، وكان طبيعيًا أن يتطور الشعر بتطور الحياة وما أصابها من مؤثرات جديدة: اجتماعية وسياسية وثقافية، كما تنوعت بيئات النقد فى هذا العصر فوجدنا ثلاث بيئات: (الحجاز، العراق، الشام).

ومعروفٌ أن الأدب انعكاس للواقع، ولذا تأثر الأدباء والشعراء ببيئاتهم والظروف المحيطة بهم، ومن هنا اختلف الشعر من بيئة لأخرى بحسب اختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية، وقد أدى هذا بدوره إلى اختلاف النقد بين البيئات الثلاث.

النقد فى بيئة الحجاز:

أدت الحياة الناعمة فى "الحجاز" إلى تطور الذوق الشعرى، حيث عبر الشعراء في شعرهم عن جو من المرح، فمالوا إلى شعر الغزل الصريح الذي رسموا فيه صورا عن واقع الحياة في بيئتهم، وهنا انكب النقاد حول هذا اللون من الشعر يحللون ويبحثون ما فيه من مظاهر الضعف أو القوة و الجمال. يقول د. محمد عبدالمطلب: «وبابتعاد الحجاز عن مركز السلطة الدينية والسياسية، وكثرة المال في أيدي أبنائه، اتجهوا إلى لون من الحياة ذات طابع حضاري طارئ، فابتنوا القصور، ومالوا إلى الطرب والغناء وانعكس ذلك كله في إبداع شعري يلائم تلك الحياة، ويستمد منها معظم محاوره وأشكاله الصياغية والدلالية»

ففى بيئة الحجاز شاعت ألوان من الترفيه كالغناء والموسيقى، وطغى الغزل الصريح على الغزل العفيف، وكان لشيوع هذين الضربين من الغزل أثره الواضح على الحركة النقدية، فظهر لنا شعر "عمر بن أبى ربيعة" وفى المقابل شعر "كُثيِّر عزة".

ونشأ بين أصحاب الغزل الصريح وأصحاب الغزل العفيف مناظرات ومساجلات نقدية، حتى أن رجال الدين شاركوا في ذلك: «فسعيد بن المسيب يسأل نوفل بن مُساحق: من أشعر: أعبيد بن قيس الرقيات أم عمر بن أبى ربيعة؟ ويسأل غيره هل جميل الشاعر البدوي العفيف أشعر أو ابن أبى ربيعة شاعر مكة الحضري؟ ويختلف الجواب باختلاف الذوق»

ومن ناحية أخرى كان الحجاز مركزاً دينياً، وقبلة يقصدها الناس لدراسة القرآن، والحديث على أيدى أهل العلم بالدين والفقه، فصار العديد من الرجال المسلمين يفدون إليه من مختلف الأقطار الإسلامية ليأخذوا عن رجاله علمهم بالكتاب والسنة، ولعل هذا أدى إلى «ظهور فئة ترفعت عن ترف الدنيا، وبالغت في التمسك بدينها، وقاومت هذا التطور الجديد للواقع، وما مثله من أشكال التعبير الأدبي، وخاصة الشعر» وقد أصبح الحجاز نتيجة لهذه العوامل مركزاً دينياً وبيئة للهو والترف في آن واحد.

وكان الشعراء يلتقون، وينشدون شعرهم فى مجالس الخلفاء، وفى نوادي الأدب، وفى المساجد يتبادلون الملاحظات النقدية، ويدخلون فى سجالات، كلٌ يطرح حججه، يريد أن ينتصر على خصمه فى هذه المعارك الأدبية «ومن طريف ما يُرْوَى من ذلك أن كُثيِّرًا وهو من أصحاب الغزل العفيف ومن بدو الحجاز اجتمع بابن أبى ربيعة والأحوص ونُصيب، وهم من أصحاب الغزل المادى

الصريح، فدار الحديث بينهم وتجادلوا فى أشعارهم وتباروا فى أيهم أشعر، فتعرض لهم كُثيِّر وأخذ يعيب أشعارهم، وكان مما قاله لعمر بن أبى ربيعة: "أنت تنعت المرأة فتشبب بها، ثم تدعها وتشبب بنفسك، أخبرنى يا هذا عن قولك:

قالت: تصدى له ليعرفنا *** ثم اغمزيه يا أخت فى خفرِ.
قالت لها قد غمزته فأبى *** ثم اسبطَرَّت تشتدُّ فى أثرِي.
وقولها والدموع تسبقها: *** لنفسدن الطواف فى عمرِ.

أتراك لو وصفت بهذا حُرّة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر، وإنما توصف الحرة بالحياء والإباء والالتواء والخجل والامتناع"

ويمضى الخبر فيذكر أن "ابن أبى ربيعة" وصاحبيه عابوا شعره عيبًا بعيب، وكان مما قاله له عمر:

"أخبرني عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول:

ألا ليتنا يا عزُّ كنا لذى غِنىً *** بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزبُ(.
كلانا به عُرّ(فمن يرنا يَقُلْ *** على حُسْنها جرباء تُعدى وأجربُ.
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله *** علينا فما ننفك نُرْمَى ونضربُ.

تمنيتَ لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ، فأىُّ مكروه لم تتمن لها ولنفسك؟ لقد أصابها منك قول القائل: معاداةُ عاقل خيرٌ من مودة أحمق"»

يمكن النظر إلى النقد القائم بين الشاعرين: (عمر بن أبى ربيعة وكثيِّر عزه) بأنه نقدٌ قائم بين ذوقين ومذهبين أكثر من كونه نقدًا بين شاعرين، بمعنى أن "كثيِّر عزة" يمثل الذوق البدوي القديم الذي لا يقبل غزلاً صريحًا فيه امتهان للأنثى التي صانها العربى فى خباء، كما وصفها بالتمنع والحياء، في حين أن "عمر بن أبى ربيعة" يمثل الذوق الحضرى الجديد الذى ينفر من صورة غزلية بين محبين بها جرب ورمى وطرد.

النقد فى بيئة الشام:

إذا كان أكبر مظهر للشعر في بيئة الحجاز هو الغزل فإن أكبر مظهر للشعر في الشام هو المديح، وبخاصة المديح الرسمى للخلفاء والأمراء ولذلك اختلفت الحركة النقدية في الشام عن بيئة الحجاز، حيث يقول د. محمد عبدالمطلب:

«يكاد يكون الإطار العام لحركة النقد في الشام مغايراً بعض المغايرة لما كان عليه في الحجاز، حيث أخذ الأدب طابعاً رسمياً خلال اتصاله بالسلطة السياسية في دمشق، وانحسر النقد داخل مجالس الخليفة، أو مجالس الولاة والعمال والخاصة، ومن ثم غاب الاهتمام بمصدر الإبداع، وحضر الاهتمام بالمتلقي حضوراً طاغياً، وهو ما يتوافق مع الطبيعة الرسمية للأدب عموماً، وقد حرص الشعراء على تشكيل شعرهم في أطر محددة تناسب الموقف والمقام، وتجلب لهم الرضا، ومن وراءه العطاء.

والأدب الرسمي، استدعى النقد الرسمي، فكان الناقد يطالب الشاعر برسوم خاصة في إبداعه ليتلاءم مع طبيعة السلطة الحاضرة في المجلس، بل إن هذا الإجراء النقدي لم يكن يسلط على المبدعين فحسب، بل يسلط أيضاً على الرواة ، فقد سأل زياد ابن أبيه حماداً الراوية أن ينشده شيئاً من شعر الأعشى، فأنشده قول الأعشى:

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ غَدْوَةً أَجْمَالهَا

فظهر الغضب على وجه زياد، لأن أمه كانت تسمى (سمية)، وانفض المجلس على شر، وقال حماد : كنت بعد ذلك إذا استنشدني خليفة أو أمير، أتنبه قبل أن انشده شيئاً لئلا يكون في القصيدة أسم له، أو ابنة، أو أخت، أو زوجة.

وبرغم ذلك فقد ظهرت بعض التوجهات الطليعية في النقد، فقد عاتب عبدالملك بن مروان الشعراء على طريقتهم التقليدية في المديح من استصحاب الصور القديمة، والتشبيهات البدوية التي فقدت مدلولها في البيئة الحضرية الجديدة ، ذلك أنهم كانوا يشبهون خلفاء بني أمية مرة بالأسد الأبجر، ومرة بالجبل الأوعر، ومرة بالبحر الأجاج»

المديح الرسمى والنقد الرسمى فى عصر بنى أمية:

عاشت الحركة النقدية هناك في بلاط الخلفاء الأمويين، وفي قصور وُلاّتهم في مختلف الأقاليم و الأمصار، وسبب ذلك هو أن دمشق كانت عاصمة الخلافة الأموية يفد الشعراء إلى خلفائها من كل الجهات.

وكان بنو أمية عربا أقحاحا فصحاء يتذوقون الشعر ويعجبون به ويطربون لسماعه ويكافئون الشعراء عليه، وكانت قصورهم شبه منتديات للشعر ومراكز للمناقشات النقدية في مختلف القضايا الأدبية، كما كانت مركزاً للسلطة والسياسة أيضاً، وما يناسب القصور هو المديح لذلك لوّن الشعرُ هناك بهذا اللون، ولوّن النقدُ بلونه أيضا، أي نقد شعر المديح.

وقد شجع خلفاءُ بني أمية الشعراءَ على مدحهم والرد على خصومهم من الشيعة والزبيريين ومنحوهم مقابل ذلك جوائز مالية معتبرة . ومن أبرز هؤلاء الشعراء: كُثَيِّر عَزّة، والأخطَلُ بالخصوص الذي قضى حياته يمدحهم ويعلي من شأنهم ويهجو من ناوأهم.

وقد ارتبط النقد في الشام بطبيعة هذا الشعر، فقد تبع الإكثار من شعر المديح الإكثار من نقد المديح، وكان من أشهر نماذج شعر المديح للخليفة عبد الملك بن مروان لأنه كان يملك ذوقاً أدبياً رفيعاً مكنه من الفهم العميق لمحتوى الشعر وصياغته وتوجيه الشعراء وإرشادهم وتصحيح بعض أخطائهم وصورهم الشعرية.

وسوف نعرض لشواهد نقدية تطبيقية تعكس النقد فى بيئة الشام، عند حديثنا عن الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان ونقده للشعر.

وكان لولاة آل مروان في الأمصار كذلك مستوى راقٍ من الذوق الأدبي، وإحساس مرهف بالصورة الشعرية الجميلة فما كان يجري في بلاطهم كذلك أشبه بما كان يجري في المديح داخل بلاط الخلفاء في دمشق عاصمة الخلافة، وكانت أحكامهم على مستوى جيد من الدقة في فهمهم للشعر وحكمهم عليه.

وسوف نعرض لشواهد نقدية تطبيقية تعكس النقد فى بيئة الشام، عند حديثنا عن "الحجاج بن يوسف الثقفى ونقد الشعر".

النقد فى بيئة العراق:

إن أكبر مظهر للشعر في العراق هو الفخر والهجاء، ولذا اختلف الشعر في بيئة العراق عما كان عليه في الحجاز والشام.

فالشعر في العراق يشبه إلى حد كبير الشعر الجاهلي في مضمونه وأسلوبه، ويعود ذلك إلى عامل **العصبية القبلية** التي عادت إلى الظهور من جديد بعد أن تلاشت في صدر الإسلام حيث نبذها الإسلام، وكانت أغلب موضوعات الشعر في العراق في الافتخار والاعتزاز وهجاء الخصوم بالهجاء المر المقذع. أما غرض الغزل وغيره من الأغراض الأخرى، فكانت ليست ذات أهمية وقليلة الرواج، فانحصر الشعر غالباً في تلك النقائض التي حمل لواءها بالخصوص الشعر الثالوث الخطير: الفرزدق وجرير والأخطل الذين جعلوا من العراق أشهر مكان للتنافس والتباري في هذا اللون من الشعر.

وقد ساعد على انتشار شعر النقائض وولوع الناس، "سوق المربد" الذي كان يشبه سوق عكاظ في الجاهلية، يفد إليه الناس من كل جهة، ويجتمع فيه الشعراء ينشدون الأشعار في صورة تشبه ما كان عليه في الجاهلية من مفاخرة بالأنساب وتعاظم بالكرم و الشجاعة وإبراز ما لقوم كل شاعر من فضائل وأيام.

وقد كان لكل شاعر حلقة ينشد فيها شعره ويحمس أنصاره في جو مملوء بالهرج والنقاش حتى قيل أن والى البصرة ضج بما أحدثه هؤلاء الشعراء من صخب واضطراب في أوساط الناس فأمر بهدم منازلهم.

وقد احتفظ العديد من الكتب النقدية القديمة بصور ونماذج من هذه الحركة الشعرية والنقدية، وما كان يجري بين "جرير" و "الفرزدق" و "الأخطل" حيث يقوم الشاعر بنظم قصيدة في هجاء خصمه والافتخار بذاته وبقومه على وزن خاص وقافية خاصة، فيقوم الآخر بنقضها بنظم قصيدة مماثلة ويحوّلها إلى هجاء مضاد على نفس الوزن و القافية. وقد تشكلت في هذا الإطار ثلاثة معسكرات ، كل واحد تعصب لشاعر وفضله على خصمه والتمس محاسن شعره فيشيعها، ويبحث عن معايب الآخر فيشهّر بها.